

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[159] يهتف على بابه: أطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم، يهتف بذلك على بابه مراراً وهم يسمعون، قد جهلوا حقّه ولم يصدقوا قوله: فلما أيس أن يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر وشكا جوعه الى الأ باب وطاوياء، وأصبح صائماً جائعاً صابراً حامداً، وبات يعقوب وآل يعقوب شباعاً بطاناً وأصبحوا وعندهم من فضل طعامهم. قال: فأوحى الأ عزّ وجلّ الى يعقوب في صبيحة تلك الليلة: لقد أدلت - يا يعقوب - عيدي ذلة استجرت بها غضبي، واستوجبت بها أدبي، ونزول عقوبتي وبلوأي عليك وعلى ولدك يا يعقوب، إن أحب أنبيائي إليّ وأكرمهم علي من رحم مساكين عبادي وقرّ بهم اليه وأطعمهم وكان لهم مأوى وملجأ يا يعقوب، ما رحمت "ذميال" عيدي المجتهد في عبادته، القانع باليسير من طاهر الدنيا عشاء أمس لمّا عبر ببابك عند أوان افطاره ويهتف بكم: أطعموا السائل الغريب المجتاز القانع، فلم تطعموه شيئاً. فاسترجع واستعبر وشكا ما به إليّ وبات جائعاً وطاوياء حامداً، أصبح لي صائماً، وأنت - يا يعقوب - ووُلدك شباع، وأصبحت وعندكم فضل من طعامكم. أو علمت - يا يعقوب - أنّ العقوبة والبلوى أوليائي أسرع منها الى أعدائي... الخ... (1). ومن الطريف أنّ أبا حمزة يقول: سألت الإمام زين العابدين (عليه السلام) متى رأى يوسف رؤياه؟ فقال الإمام: في تلك الليلة (2). يستفاد من هذا الحديث أن زلّة بسيطة أو بعبارة أدق: "ترك الأولي" وهو لا يعدّ خطيئة أو إثمًا، لأنّ يعقوب له يتّضح له حال السائل... هذا الترك من قبل الأنبياء والأولياء يكون سبباً لأنّ يبتليهم الأ بلاءً شديداً... وما ذلك إلّا لمقامهم _____ 1 - تفسير البرهان، ج 2، ص 243 ونور الثقلين، ج 2، ص 411. 2 - المصدر السابق.